



التزام الاتحاد الأفريقي بتعزيز صحة الأمهات والرضع والأطفال في أفريقيا

أفضت الأزمات المالية العالمية الطويلة الأمد، إلى جانب الآثار المدمرة لتغير المناخ، إلى تفاقم حالات الفقر والمجاعات في أفريقيا، مما زاد من صعوبة قيام غالبية البلدان الأفريقية بالإبقاء على التزاماتها بخطة عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية. وفي محاولة للتصدي لهذه التحديات، اضطلع الاتحاد الأفريقي بعدد من التدابير التي تتضمن اعتماد سياسات واستراتيجيات من قبيل خطة العمل المتعلقة بالصحة والحقوق الجنسية والإنجابية المعروفة باسم خطة عمل مابوتو.

ومن الجدير بالذكر أن ثمة 179 حكومة قد قامت، في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (أو توافق آراء القاهرة كما كان يسمى) باعتماد برنامج عمل لمدة عشرين عاماً في مجال النمو المستدام وتعليم البنات والمساواة بين الجنسين والحد من وفيات الأمهات والرضع، من بين أمور أخرى. والحملة المتصلة بالقيام على نحو عاجل بالحد من الوفيات النفاسية في أفريقيا، والتي تسلم بضرورة مجابهة تلك التحديات الهائلة المتعلقة بالوفيات النفاسية في معظم البلدان الأفريقية، تشكل جزءاً من تنفيذ خطة عمل مابوتو التي ترمي إلى تحقيق تعميم الوصول للصحة والحقوق الجنسية والإنجابية الشاملة في أفريقيا بحلول عام 2015.

وقد اضطلع رؤساء الدول والحكومات، ببانجول في تموز/يوليه 2006، بإقرار ميثاق الشباب الأفريقي، من أجل كفالة مشاركة شباب أفريقيا بصورة بناءة في برنامج التنمية بأفريقيا من خلال إلزام الدول الأطراف بتوسيع نطاق قنوات اتصالاتها وتعزيز الحوار بشأن القضايا المتصلة بالشباب، من بين أمور أخرى. وفي الاستراتيجية الصحية لأفريقيا للفترة 2007 – 2015، قامت الحكومات الأفريقية أيضاً بالتشديد على ضرورة المساهمة في تحسين صحة سكان أفريقيا وضمان الوصول لخدمات الرعاية الصحية الأساسية من قبل جميع الأفارقة، وخاصة أشدهم فقراً وتهميشاً، وذلك بحلول عام 2015. وهذا يدخل في نطاق الهدف الإنمائي للألفية المتعلقة بتيسير تعزيز التدخلات الصحية في الدول الأعضاء عن طريق الهيئات الإقليمية والحكومية الولية.

الحالة الراهنة

وفي الواقع، وبعد مضي خمسة عشر عاماً على اعتماد خطة عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، التي تتعلق بتوفير التعليم للجميع وضمان الرعاية الصحية الشاملة بما فيها تنظيم الأسرة والولادة في إطار من المساعدة ومنع الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي، مازالت هناك فجوة كبيرة بين الاحتياجات الصحية الجنسية والإنجابية لدى الشباب في أفريقيا وما يقدم في هذا الشأن من تقييف وخدمات. وتقول السيدة بيانس ب. غوانس، مفضة الشؤون الاجتماعية بالاتحاد الأفريقي "هناك قارات تقوم فيها النساء بالولادة وتعد فيها هذه الولادة بمثابة تجربة لطيفة، فالأمهات يهبن الحياة. أما في قارتنا، فإن النساء يجلبن الموت لأنفسهن ولأطفالهن".

ومعدل الوفيات النفاسية بأفريقيا لا يزال أعلى معدل بالعالم، وعلى الرغم من المساندة المقدمة لخطة عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية من قبل بعض البلدان، فإن التهديد المتصل بالترتم الثقافي والتمييز ووصم المصابين بالأمراض والعنف مازال متمسماً بالتزايد. ومن رأي منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أن أكثر من 500 000 امرأة تتعرض للموت أثناء الولادة أو بسبب المضاعفات التي تحدث خلال الحمل في كل عام، وغالبية هؤلاء النساء من أفريقيا.

وعلى الرغم من جهود البلدان الأفريقية والمجتمعات المدنية والوكالات الدولية، بما في ذلك مبادرات المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، فيما يتعلق بتناول المشاكل الاجتماعية في أفريقيا، فإن هذه القارة لا تزال تفقد كل عام ما يزيد عن 8 مليون نسمة من جراء الملاريا والسل والإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية ومتلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) ووفيات الأطفال والأمهات، وذلك وفقاً للتقارير الصادرة عن صندوق الأمم المتحدة للسكان.

والوصول إلى الأهداف الإنمائية للألفية في أفريقيا ينبغي له أن يتضمن، من بين جملة أمور، الاضطلاع بحملة قوية لتنمية وتمويل قطاع الصحة على الصعيد المحلي، بناء على زيادة كفاءة التمويل الصحي المحلي، والاستثمار في الأنظمة الصحية، وإثبات كرامة المرأة، وتعزيز المساواة بين الجنسين عن طريق الاستثمار في مجال الصحة الجنسية والإنجابية، وزيادة الميزانية الصحية المتصلة بالنوع الاجتماعي، وذلك في سياق تأييد حملة الاتحاد الأفريقي الخاصة بالقيام على نحو عاجل بالحد من الوفيات النفاسية في أفريقيا، إلى جانب كفاءة المساواة في التوزيع الجغرافي فيما يتعلق بالوصول إلى الخدمات الصحية.

دور الاتحاد الأفريقي

قامت البلدان الأفريقية بالاستجابة للدعوة المتعلقة بالاضطلاع بعمل شامل في مجال الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية، مما جرى التشديد عليه في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الذي انعقد بالقاهرة في أيلول/سبتمبر 1994، وذلك من خلال تأييد تنفيذ برامج محددة زمنياً. ومنذ عام 2006، عمدت هذه البلدان إلى إقرار مبادرات مماثلة على صعيد القارة الأفريقية، من قبيل برنامج العمل المتعلق بالصحة والحقوق الجنسية والإنجابية المعروف باسم خطة عمل مابوتو، كما أنها أتت أيضاً بإطار الصحة القارية؛ ووضعت الاستراتيجية الصحية لأفريقيا، واستراتيجية التغذية الإقليمية الأفريقية، وذلك من بين وثائق أخرى تتعلق بالسياسات. وكان ثمة تأييد لهذه الجهود من قبل قيادة الاتحاد الأفريقي.

وأثناء المنتدى الأفريقي الثاني المعني بالأطفال والشباب، الذي انعقد بالقاهرة في مصر في الفترة من 29 تشرين الأول/أكتوبر إلى 3 تشرين الثاني/نوفمبر 2007 بهدف استعراض التقدم المحرز في مجال تنفيذ إعلان وخطة عمل عام 2001 بشأن الأطفال، اتخذ المشاركون قراراً يدعو إلى الاضطلاع بعمل عاجل فيما يتصل بتطبيق خطة ما لتعزيز صحة وتنمية الأمهات والرضع والأطفال. وفي سياق التسليم بأن سوء المشاكل الصحية التي تكتنف الأمهات والرضع والأطفال لا يزال يواجه القارة ويقوض من جهودها الإنمائية، وأن الحد من وفيات الأطفال وتحسين صحة الأمهات ومكافحة الأمراض المزمنة من قبيل فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) والملاريا والسل تمثل مؤشرات أساسية لقياس مدى التنمية الاجتماعية-الاقتصادية بالبلدان الأفريقية، قام الاتحاد الأفريقي باتخاذ خطوات جسورة للتصدي لتلك القضايا.

وقد أذن الاتحاد الأفريقي لرئيسه أن يضطلع بإجراءات مشددة من إجراءات الدعوة بهدف حشد الموارد وحفز الإرادة السياسية لدى الدول الصناعية حتى تنهض بصحة وتنمية الأمهات والرضع والأطفال بالقارة. ومن أمثلة ذلك، حملة الدعوة التي جرت في مؤتمر قمة مجموعة البلدان الثمانية الذي انعقد بهوكايدو في اليابان في عام 2008 ومؤتمر طوكيو الدولي الرابع المعني بالتنمية الأفريقية، حيث نوقشت تلك التحديات الكبيرة التي تواجه تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، والتي تضمنت انتشار الفقر وعدم كفاية الوصول للتعليم وآفة الأمراض المعدية. وقد رحب المشاركون بما حدث في مؤتمر طوكيو الدولي الرابع من تعزيز لمفهوم "الأمن الإنساني" الذي يتسم بالتشديد على التحرر من الخوف والاهتمام بحماية تمكين الأفراد والمجتمعات. وقد قام رؤساء الدول وأعضاء الوفود الأفرقة، ممن قدموا من 51 بلداً أفريقياً، بالانضمام إلى ممثلي 34 بلداً آخر و القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية ومنظمات المجتمع الدولي بكل من أفريقيا وآسيا، إلى جانب 75 منظمة دولية وأفريقية، حيث أحاطوا علماً بذلك الالتزام المستمر من قبل الشركاء الإنمائيين والمجتمع الدولي بتعزيز التنمية في أفريقيا.

وفي وقت قريب، انضم الاتحاد الأفريقي إلى الدول من أعضائه، وأيضاً إلى الجماعات الاقتصادية الإقليمية ووكالات الأمم المتحدة وسائر المنظمات، حيث أعلنوا تلك الحملة المتصلة بالقيام على نحو عاجل بالحد من الوفيات النفاسية في أفريقيا، وذلك تحت شعار "أفريقيا تولي العناية اللازمة: لا ينبغي أن تموت المرأة وهي تهب الحياة". وقد جرت هذه المناسبة خلال الدورة الرابعة لمؤتمر وزراء صحة الاتحاد الأفريقي، التي انعقدت بأديس أبابا في إثيوبيا في 7 أيار/مايو 2009. ومن الملاحظ، في الواقع، أن الحملة المتصلة بالقيام على نحو عاجل بالحد من الوفيات النفاسية في أفريقيا تعد من نتائج المجالات ذات الأولوية الرئيسية الواردة في إطار سياسة الاتحاد الأفريقي لعام 2005 في مجال تعزيز الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية، كما جاء في خطة عمل مابوتو، التي اعتمدها وزراء الصحة الأفرقة بمابوتو في موزامبيق في أيلول/سبتمبر 2006.

ولقد قامت لجنة الاتحاد الأفريقي، بمساعدة صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية، بإعلان تلك الحملة في إثيوبيا وموزامبيق وملاوي ورواندا. ومن المتوقع لهذه الحملة أن تثن أيضاً في كافة البلدان الأفريقية. وقد وقع الاختيار على غانا ونيجيريا والسنغال وتشاد وتونس كي تضطلع بتلك الحملة حتى شباط/فبراير 2010. وقد اختيرت هذه البلدان للقيام، على نحو مشترك مع الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والحكومات، بإعلان تلك الحملة بناء على معايير تتضمن تحديد البلدان التي تتسم بمعزل من أعلى معدلات الوفيات النفاسية وأقل مؤشرات التنمية المتصلة بالنوع الاجتماعي، مع تمييزها بالالتزام سياسي قوي من خلال رصد الموارد والاضطلاع بالقيادة اللازمة؛ إلى جانب التوازن الإقليمي؛ وتوفر مكاتب نشطة لصندوق الأمم المتحدة للسكان تتصف بحصولها على الموارد الضرورية للقيام على نحو فعال بدعم تلك الجهود المبدولة من البلدان من أجل التعجيل بالحد من الوفيات النفاسية.

طريق التقدم

قامت إدارة الشؤون الاجتماعية لدى لجنة الاتحاد الأفريقي، في الواقع، بالتسليم بضرورة إشراك القطاعين العام والخاص في تلك الحملة المناهضة للتحديات السالفة الذكر، من خلال المطالبة بوضع استراتيجية للاتصال والدعوة، إلى جانب مواد إعلامية أخرى، وذلك بشأن خطة عمل مابوتو

والحملة المتعلقة بالاضطلاع على نحو عاجل بالحد من الوفيات النفاسية في أفريقيا، وذلك بهدف نشر المعلومات المتصلة بالصحة على صعيد القارة الأفريقية، وحفز الدعم اللازم لهذه الحملة، وزيادة توعية المعنيين من عامة الجمهور.

والاتحاد الأفريقي يرحب بالدعم العالمي الذي تجلى في تلك البرامج والمبادرات التي ترمي إلى حشد الموارد من أجل مجابهة التحديات المتعلقة بتشجيع صحة الأمهات والرضع والأطفال وبقائهم وحمايتهم وإنمئهم ومشاركتهم، كما أنه يشدد من جديد على ما سبق له أن التزم به من تعزيز تنمية الصحة النفاسية للأمهات وصحة الرضع والأطفال.